

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

يسأل عن هويته أو مذهبه، إلى تلاوة الدعاء أو المزمور أو الفصل الإنجيلي الملائم لشفاء ألم من يقصده.

باتت عجائب القديس أرسانيوس أمراً اعتيادياً لدرجة أنه لم تكن من حاجة إلى طبيب آخر في قرية فاراسا والمنطقة المحيطة بها. كان للجميع طبيباً للنفوس وللأجساد، وكان من يعجز عن التنقل للوصول إليه من المرضى يرسل إليه رداءه ليتلو عليه القديس صلاة

القديس صلاة شافية. ولكن الشفاء كان يتأخر في بعض الأحيان حين كان السقيم يحتاج إلى الانصاع والتوبة.

لم يكن الأب أرسانيوس يقبل أي هدية تقدم إليه، بل كان يجيب قائلاً: «إيماننا لا يباع!» وكان يوارى بديارية فضائله متجنباً مديح الناس والمجد الباطل. كان يردد قائلاً: «إنه المسيح الذي يصنع العجائب. ما أفعله أنا هو أن أرفع يدي لأصلي». والحق يقال إنه حين كان يرفع يديه إلى الله كانت تبدو على وجهه علامات الانسحاق الكامل أمام السيد. كان يشبه في صلاته من يتمسك بقدمي المسيح ولا يفلتهما قبل أن يستجيب الرب لطلبته! كان القديس أرسانيوس يعيش في قلاية ضيقة في أصوام، وأسهار،

القديس أرسانيوس

الكبادوكي الجديد

وُلد القديس أرسانيوس حوالي العام ١٨٤٠ في كبادوكية المسيحية، موطن آباء الكنيسة القديسين، هذه المنطقة التي كانت في مطلع القرن العشرين نابضة بالحياة المسيحية. عند

إنهاء دراسته، سيم راهباً وكاهناً وأرسل إلى مسقط رأسه قرية «فاراسا»، ليدرّس الأولاد المهمّلين. بعد زيارته إلى الأراضى المقدسة وقبر

المسيح، والتي كان يكرّرها كل عشرة أعوام، أطلقت عليه كنية «حج أفندي».

كان الأب أرسانيوس نموذج الكاهن المتواضع والأب الروحي لرعيته، وكان حضوره الحي خير مثال عن المناقبية المسيحية والفضيلة. والأهم أكثر من أي تعليم أو فكر أنه كان هو نفسه حضوراً حياً للاله الحي الذي يعزّي شعبه بالآيات والعجائب ووفور فيض نعم الأشفية للمسيحيين ولجيرانهم المسلمين. كان يسارع حين يجلبون إليه مريضاً، من دون أن

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)

يا إخوة أعلمكم أنّ الإنجيل الذي بشرتُ به ليس بحسب الإنسان* لأنّي لم أتسلّمهُ أو أتعلّمهُ من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنّكم قد سمعتمُ بسيرتي قديماً في مِلّة اليهود أنّي كنتُ أضطهدُ كنيسة الله بإفراطٍ وأدمرها* وأزيدُ تقدماً في مِلّة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفرّ منهم غيرَةً على تقليدات آبائي* فلماً ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمّي ودعاني بنعمته* أن يُعلنَ ابنه فيّ لأبشّر به بين الأمم لساعتي لم أصنع إلى لحم ودم* ولا صعِدْتُ إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقتُ إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعتُ إلى دمشق* ثمّ إنني بعد ثلاث سنين صعِدْتُ إلى أورشليم لأزور بطرس فأقمتُ عنده خمسة عشر يوماً* ولم أر

العدد ٢٠١٣/٤٥

الأحد ١٠ تشرين الثاني

تذكار الرسول كوارتس أول أساقفة بيروت ورفقته والشهيد أريستس

اللحن الثالث

إنجيل السحر التاسع

غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب.

الإنجيل

(لوقا ١٠: ٢٥-٣٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع ناموسي وقال مجرباً له يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له ماذا كتبت في الناموس. كيف تقرأ؟ فأجاب وقال أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل ذهنك وقريبك كنفسك؟ فقال له بالصواب أجبت. إعمل ذلك فتحيا؟ فأراد أن يزكي نفسه فقال ليسوع ومن قريبي؟ فعاد يسوع وقال كان إنسان منحدرًا من اورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه وتركوه بين حي وميت؟ فاتفق أن كاهنا كان منحدرًا في ذلك الطريق فأبصره وجاز من أمامه وكذلك لاوي وأتى إلى المكان فأبصره وجاز من أمامه ثم إن سامريًا مسافرًا مر به فلما رآه تحنن فدنا إليه وضمده جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وحمله على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى بأمره وفي الغد فيما هو خارج أخرج

لمع فيما بعد بسيرة الفضيلة والنسك الشريف في الجبل المقدس آثوس، الشيخ بايبيسوس الآثوسي (+ ١٢ حزيران ١٩٩٤)، والذي أنبا عنه القديس أرسانيوس أنه «سبب رهبان مثله».

كما سبق القديس أرسانيوس الكبادوكي فأعلن لأبناء رعيته، لم يعش سوى أربعين يوماً بعد وصولهم إلى أرض اليونان. وفي اليوم الأخير من حياته، فيما كان مستلقياً في المستشفى، توجه نحو ضيوفه وقال لهم: «الروح الروح! إعتنوا بالروح أكثر من الجسد الذي سيمضي إلى الأرض وتأكله الديدان!» كانت هذه عظته الأخيرة ووصيته الروحية. وقد أسلم روحه للمخلص، في العاشر من تشرين الثاني ١٩٢٣، عن عمر ثلاث وثمانين سنة.

منذ العام ١٩٧٠، ظهوراته العجائبية والأشفية الحاصلة بواسطة بقاياها الموضوعة في دير سوروتي المجاور لمدينة تسالونيك في اليونان، تشهد على الدالة التي حظي بها القديس أرسانيوس لدى الله، وقد أعلنت الكنيسة قداسته رسمياً عام ١٩٨٦.

النبوءات الميلادية

نبدأ في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني رحلة تحضيرية تستمر أربعين يوماً ونصل في نهايتها إلى يوم مهم في تاريخ البشرية، هو يوم ميلاد المخلص، آدم الثاني الأتي لينقذ الإنسان من عبودية الخطيئة. كما نسير نحن في هذه الرحلة التحضيرية، كذلك سارت البشرية منذ القديم في رحلة مشابهة إذ حضر الأنبياء الشعوب على مر الأجيال لاستقبال الملك

وصلوات مستمرة. وكان يعتكف بشكل كامل ليومين إثنين أو أكثر في الأسبوع ليتفرغ بالكامل للصلاة والتأمل. وكان من يقصده في هذه الأيام ويجد بابه مغلقاً، يأخذ حفنة من رماد مبخرته فينال من خلالها الشفاء المرجو.

رغم صرامته مع نفسه، كان القديس أرسانيوس أبا كلي الحنان والرأفة مع أبناء رعيته والمنطقة، لا سيما أولئك الذين يقصدونه للإعتراف بخطاياهم. كان يعالج خطايا المؤمنين بالمحبة والصلاة. وكان يتنقل، حافي القدمين، بين الكنائس المنعزلة في المنطقة لإقامة السهرانيات فيها. لم يكن يمتطي أي دابة، كونه اعتبر نفسه غير مستحق لمماثلة المسيح في دخوله إلى اورشليم. وكان قديسون وملائكة يظهرون إلى جانبه في الخدم الليتورجية في الكنيسة، كما أن وجهه كان يتجلى بالنور الإلهي الذي كثيراً ما كان يشاهده المؤمنون أثناء إقامته القداس.

موهبة البصيرة الروحية التي حباه الله إياها جعلته يندر مسبقاً بطرد السكان اليونان من أسية الصغرى العام ١٩٢٢، وقد حث أبناء رعيته على الاذخار في تلك السنة. وعند وصول أمر الطرد الفجائي من المنطقة في ١٤ آب، قاد شعبه في خروج طويل، نحو ثلاثمائة كيلومتر، سيراً على الأقدام. وإن كان في اتحاد غير منقطع مع النعمة الإلهية، ما برح ينشر أعمال الرحمة والأشفية للجميع، مسيحيين ومسلمين، حتى على طريق المغادرة.

هذا وقد جمع سائر أطفال القرية قبل إعلان نبال طرد السكان وقام بتعميدهم جميعاً. وكان من بين هؤلاء الأطفال الراهب القديس الذي

دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن بأمره، ومهما تفتق فوق هذا فأنا أدفعه لك عند عودتي* فأى هؤلاء الثلاثة تحسب صار قريباً للذي وقع بين اللصوص* قال الذي صنع إليه الرحمة فقال له يسوع امض فاصنع أنت أيضاً كذلك.

تأمل

يجب ألا نبكي على المجروح الذي يئن متوجعاً من آلامه، عندما يكون الطبيب جراحه، لأن الآلام التي يسببها الكي يتبعها التئام الجراح، بل لنبك على المجروح الذي يرقد في فراش الألم من دون أي عناية طبية لأن جراحه ستنتقيح وستقوده إلى الموت. كذلك بالنسبة إلى حالة النفس المجروحة بالخطيئة، يجب ألا نحزن عندما يفرض عليها الله عقوبات مؤدبة، لأنها تشفيها، بل لنحزن ونبك من أجل النفس التي تخطئ من دون أن تعاقب، لأنه ينتظرها عقاب أبدي. كل من يطهر نفسه من الخطيئة ويزينها بالفضيلة، سيجعل منها مسكناً للمسيح. ومن هو مغبط أكثر، ومن هو مسرور أكثر من ذلك الذي لديه المسيح

الآتية» (تك ١٧: ٢١). صحيح أن إسماعيل سيكون أمة كبيرة (١٧: ٢٠) لكن عهد الرب سيكون مع إسحق وفرعه، أي المسيح.

من الأسماء الواردة في الإصحاح الأول من متى أيضاً اسم يعقوب الذي قال له الله في رؤياه: «ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض» (تك ٢٨: ١٤). نلاحظ أن ثمة تشابهاً في طريقة اختيار هذه الأسماء إذ ستتبارك جميع قبائل الأرض بهم وبنسلهم، وهذا يجعلنا نرى أن هناك خطأ واحداً يسير متقدماً نحو مجيء الرب.

يهوداً أحد أبناء يعقوب الإثني عشر يرد اسمه أيضاً في السلالة التي يسردها متى الإنجيلي وهذا نقرأه في الآية القائلة: «يهوداً إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعداك، يسجد لك بنو أبيك» (تك ٤٩: ٨). فمن نسل يهوداً يخرج من سيهزم الأعداء (المنظورين وغير المنظورين) والذي سيسجد له كإله ومنقذ.

إشعيا النبي يتكلم أيضاً على غصن سيخرج من أصل يسى: «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب» (إش ١١: ١-٢). يسى هو والد داود، الذي إذا عدنا إلى بداية كلامنا، نجد أن الإنجيلي بدأ به السلالة قائلاً إن يسوع المسيح هو ابن داود الذي سيخرج منه «غصن بر» (حسب إرميا النبي). هذا يوضح لنا أن الجذع والغصن الخارج من يسى هو ابن داود أي هو المسيح يسوع الذي عليه روح الرب على حسب ما نقرأ لدى إشعيا النبي في موضع آخر: «روح السيد الرب علي

الآتي والذي سيكون مجيئه قريباً وولادته تتحدى حدود الطبيعة (من عذراء، في مذود...)، هذا المجيء يخبر عنه إشعيا النبي بقوله: «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إش ٧: ١٤).

تعددت النبوءات الكتابية التي تحدثت عن المسيح الآتي بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي تحققت مع مجيء الرب يسوع. وعلى هذا الأساس ترد في دستور الإيمان عبارة «على ما جاء في الكتب»، أي كتب الناموس والشريعة والأنبياء في العهد القديم التي تحدثت عن مجيء المسيا المخلص. الإصحاح الأول من الإنجيل بحسب متى الإنجيلي الذي يسرد لنا سلالة الرب يسوع يحمل في طياته عدة نبوءات أو إشارات إلى مجيء من ستتبارك به أقطار الأرض جميعاً.

فالمسيح بحسب ما يسرده متى هو «ابن داود» وهذا نجده في نبوءة إرميا النبي القائلة: «ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقيم لداود غصن بر فيملك مملكاً وينجح ويجري حقاً وعسلاً في الأرض» (إر ٢٣: ٥). ويسوع هو «ابن إبراهيم» وهذا ما يمكننا فهمه مما ورد في سفر التكوين: «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركك ولاعنيك لعنة وتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢: ٢-٣). إبراهيم سيكون بركة من خلال نسله أي من خلال المسيح الذي سيرز كفرع من هذا النسل وتبارك به كل الأرض.

يذكر الإنجيلي متى في سرده اسم إسحق ابن إبراهيم. لماذا لم يذكر إسماعيل؟ هذا يجيبنا عنه سفر التكوين أيضاً إذ نقرأ: «ولكن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة

في نفسه، ينبوع الحياة والفرح وعدم الموت؟
 المذنب المسجون يتعذب نفسياً من الحزن، خصوصاً الذي سيقاد فيه من السجن إلى المحكمة. هناك، عندما يقف في القفص لكي يسمع صوت الحاكم القوي الذي سيعلن حكمه، سيتجمد من خوفه ويبدو كميت. هكذا النفس أيضاً، عندما ترتكب خطايا في هذا العالم، تُعاني وتحزن، لكنّها تتعذب أكثر عندما تغادر هذا العالم وتُقاد إلى محكمة الله الرهيبة حيث ستقدم تقريراً عن أعمالها. لذلك ترتعب كثيراً وتخاف وتعود إلى الورا عندما تأتي اللحظة التي ستفصل فيها عن الجسد. لأنّه، بالضبط، في ذلك الوقت، كلّ خطيئة ارتكبتها في الحياة الحاضرة تظهر أمامها كمدّع قاس.
 إذا، لنهتّم بأنفسنا غير المائتة، ولنفضّل الأمور السماوية على الأمور الأرضية، والخيرات غير الفاسدة على الخيرات الفاسدة، التي أتمنى أن نتمتّع بها كلنا، بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبتّه للبشر.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأنّ الربّ مسحني لأبشّر المساكين...» (إش ٦١: ١-٣).
 إذا قرأنا الكتاب المقدّس نجد الكثير ممّا قيل عن الخلاص الآتي وكفارة الإثم (دا ٩: ٢٤-٢٧) أي من سيأتي ليخلصنا من آثامنا ويبدأ معه عهد جديد بين الله وشعبه. لن نعرف شيئاً عن المسيح ممّا كتب ما لم نقرأ الكتاب من دون أن نكتفي بقراءته مرّة واحدة فقط. ألا منحنا الربّ الآتي، عمّانوئيل، القوّة والفهم والبركة لكي نبقي سائرين بحسب العهد الذي أقامه لنا مع الآب بمجيئه إلى أرضنا وموته وقيامته.

الرسول كوارتس

تعيّد كنيستنا المقدّسة اليوم (١٠ تشرين الثاني) لتذكّار الرسول كوارتس أول أساقفة بيروت. وهو من الرسل السبعين الذين عينهم الرب وأرسلهم إثنين إثنين لينقلوا البشارة إلى أقطار المسكونة (لو ١٠: ١-٢). لا نعرف الكثير عنه سوى انه كان من مدينة كورنثوس التي بشرها الرسول بولس وقد ذكره الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «يُسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس...» (١٦: ٢٣). أقامه الرسل راعياً لكنيسة بيروت ليبشر فيها ويسوس الكنيسة وقد قاسى الكثير لأجل البشارة.

نرتل له في صلاة المساء: «أيها الرسول اللابس المسيح كوارتس، المبشّر اللامع للإنجيل، والمماثل الحقيقي لبولس الهامة، إحفظ

كنيسة بيروت هذه التي أنشأتها أولاً كبناءً حكيم، معلنة الحقيقة ومفرعة أغصاناً جيّدة، وحتى تقدّس المؤمنين بالربّ وتمجّد في كل حين بإكرام تذكّارك الإلهي»، و«أسّست كنيسة بيروت، متحدّاً إياها سرياً بالربّ مثل عروس، لذلك لا تكف مروياً إياها يا كوارتس بشفاعاتك حتى تنبت أزهار الفضائل وتحفظ مزهرة على الدوام» وأيضاً «لقد طفت المسكونة معلماً سر الخلاص، مشابهاً بولس المتألّه وهامة الرّسل، بالأتعاب والجراحات الكثيرة، الذي دُعيت أختاً له بالنعمة، وأنشأت الكنائس المحليّة التي منها تفتخر بيروت بما انها باكورة كنائسك، وتكرّم ذكراك بفرح كبير».

صوم الميلاد

تبتدئ الكنيسة المقدّسة في الخامس عشر من تشرين الثاني صوم الميلاد الذي يمتد لأربعين يوماً نتهياً فيه لإستقبال ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد. في هذا الصوم نمتنع عن أكل كافة أنواع اللحوم والحليب ومشتقاته، ويُسمح فقط بأكل السمك ما عدا يومي الأربعاء والجمعة، كما يُسمح بتناول وجبة الفطور صباحاً.

أهلنا الرب أن نصير هياكل وأواني مقدّسة مستعدة لاستقبال الرب في ميلاده بيننا.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb